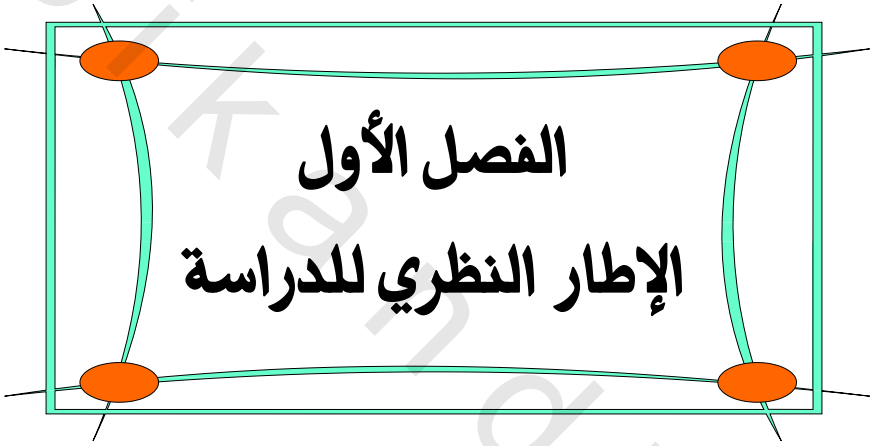

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول
الإطار لمفاهيمي للدراسة

المطلب الأول
مفهوم السياسة الخارجية

باعتبار أن السياسة الخارجية تتميز بالتدخل و التعقيد، ذلك راجع حسب انتمائها إلى بيانات مختلفة، نفسية، وطنية، دولية، بالتالي يبقى المفهوم مرتبط **بالبيئة** التي وجد فيها و في اختلاف رؤى التخصصين في دراسة السلوك الخارجي الإضافة إلى ارتباط السياسة الخارجية بمقترب معين.

هناك من يعرف السياسة الخارجية على أنها كل السلوكيات السياسية الهادفة و الناجمة عن عملية التفاعل المتعلقة بعملية صنع القرار الخارجي للوحدة الدولية[1]، (صورة مقصودة وهادفة)، فالسلوك الخارجي لأية دولة هو عبارة عن الفعل العملي الذي تقوم به الدولة بصورة مقصودة وهادفة للتغبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية .

ويعرف "Léonard Larry""ليونارد لرى"(1953) السياسة الخارجية من خلال و صف السياسة الخارجية الأمريكية فيقول السياسة الخارجية للأمة في أي وقت هي مجموع الأفعال المتخذة من

---

1 - زايد عبيد الله مصباح، **السياسة الدولية بين النظرية و الممارسة**، طرابلس دار الدود2002، ص13

قبل الولايات المتحدة الأمريكية ،في علاقاتها الخارجية ...والسياسية الخارجية تتضمن على أن تفعل الأمة في العالم ، لماذا تتفق على فعله أو تطمح 'إليه [1]

بالتالي فالسياسة الخارجية هي عبارة عن مخططات الوحدة الدولية تتبعها عن المدى القريب أو البعيد في علاقتها مع الفواعل الأخرى وفقا لطموحاتها و مصالحته المشتركة و في الظروف الدولية القائمة.

يعرف "محمد السيد سليم ":"السياسة الخارجية برنامج العمل الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البرامج من أجل تحقيق أهداف محددة قي القانون الدولي".[2]

بصفة عامة تعرف السياسة الخارجية على أنها "أداة تحاول بها الدولة تشكيل محيطها السياسي الخارجي ".[3]

فالسياسة الخارجية تشكل المادة الأولية ذات الامتياز في العلاقات الدولية ، وهدفها هو دراسة التفاعلات الخارجية كما تؤخذ بعين الاعتبار النشاطات التي يقوم بهاالدول تجاه الفواعل

1- عامر مصباح ، **معجم مفاهيم العلوم السياسية و العلاقات الدولية** ،الجزائر المكتبة الجزائرية بودود 2005ص105

2- حسين بوقارة ، **محاضرة السياسة الخارجية المقارنة** ألقيت على طلبة العلوم السياسية أولى ماجستير ،جامعة محمد خيضر- بسكرة 2008/2007.

Dario.Battistiilla.Théores des ralations internationales Pressesde science pohitique.2003.p3033

obeikandl.com

الدولية الأخرى و غير الدولية الأخرى في المسرح الدولي ،هذا ما يفسر المكانة التي تحتلها مجال التحليل للسياسة الخارجية .

تعريف"جون إفنتس" ذلك النشاط المتمثل في أفعال وردود الأفعال ،و تفاعل الدول و الفواعل"[1]

إن ما يعكس تحقيق ظاهرة السياسة الخارجية وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها و العلاقات في ما بينها. و بالتالي السياسة الخارجية تعبر عن البيئة النفسية لصانع القرار و مدخلات النظام، والظروف الدولية.و بالتالي يكون التعرف الإجرائي للسياسة الخارجية على أنها توجهات دولة اتجاه المحيط الخارجي لتحقيق أهدافها و كذا الآليات و الوسائل التي تعتمدها .

المطلب الثاني

علاقة السياسة الخارجية ببعض المفاهيم

هناك مفاهيم لها صلة بالسياسة الخارجية كالسياسة الداخلية والدبلوماسية و مفهوم السياسة الدولية و بالتالي يجب توضيح كل مفهوم على حدا.

- **مفهوم السياسة الداخلية:** تتمثل في نظام الدولة الدستورية و طبيعة الحكم ودور جماعات الضغط والرأي العام الداخلي، و التنظيمات الحكومية وغيره من التغيرات التي تأثر في

1- حسين بوقارة ، مرجع سابق

السياسة الخارجية.- **مفهوم الدبلوماسية:** تعتبر الدبلوماسية أداة من أدوات تنفيذا لسياسة الخارجية ،فالدبلوماسية توفر الوسائل اللازمة لتنفيذ السياسة الخارجية و تحقيق أهدافها ويمكن تعريف الدبلوماسية بأنها عملية تمثيل و تفاوض التي تجرى بين الدول في غمار إدارتها ،وعليه عملها يتطلع خارج الحدود.[1]

- **مفهوم السياسة الدولية:** يشير هذا المفهوم إلى الجوانب السياسية للعلاقات بين الدول و منها المؤسسات والعمليات الدولية التي تمارس عن طريقها مثل هده العلاقات التعاونية أو التنافسية أو المتصارعة [2]، وبصفة عامة السياسة الدولية هي عبارة تفاعل مجموعة السياسة الخارجية للوحدات السياسية .

- **مفهوم العلاقات الدولية :** مفهوم ينحرف إلى مجموعة تفاعلات التي تحدث بين وحدتين دوليتين أو أكثر ' أي أن العلاقات الدولية تتضح من في محصلاتها تفاعل مجموعة السياسات الخارجية الوحدات السياسية[3]، أي أن العلاقات الدولية تعتبر نتيجة للسياسات الخارجية ، ذلك أن العلاقات هي مجال تطبيق السياسات الخارجية للوحدات. السياسية ،إذن للوجود للعلاقات الدولية دون سياسة خارجية، إذ تعتبر هذه الأخيرة أداة إدارة العلاقات الدولية .

---

1 - زايد عبيد الله مصباح الدبلوماسية، بيروت،دار الجيل 1999'ص32

2 - عامر مصباح ،مرجع سابق ،ص106

3 - زايد عبيد الله مصباح،مرجع سابق ص33

obeikandl.com

- **مفهوم الإستراتجية :** من مفهومها العام هي فعالية شمولية من التفكير النظري الذي يتوخى بلوغ هدف محدد أو غاية ما و هذا التفكير يتطور في مساره لأجل هذه الغاية.

يعرفها "J.Salvan" مجموعة المناهج والوسائل لأجل أهداف مضبوطة من منظور التصور السياسي.

يعرفها (Jauch an Gleuck) 1988، بكونها : خطة موحدة و شاملة و متكاملة تربط المنافع الإستراتجية للمؤسسة بالتحديات البيئية، والتي تبنى لتأكيد تحقيقا لأهداف الأساسية للمؤسسة من خلال التنفيذ المناسب من قبل المؤسسة [1].

1- علاء ابوعامر، **العلاقات الدولية (الظاهرة العلم الدبلوماسية والإستراتجية)**، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 204، ص83

oberkandl.com

المبحث الثاني
التفسيرات النظرية للسياسة الخارجية

المطلب الأول
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

بالرجوع إلى كون السياسة الخارجية هي نتائج تفاعل العوامل النفسية و الداخلية و الخارجية و بالتالي الاعتماد على كافة هذه العوامل للوصول إلى مفهوم تحليلي قادر على تفسير السياسة الخارجية.

التفسيرات الجزئية:

العوامل الشخصية:

بحث أنها ترتكز على شخصية صانع القرار و بيئته وميلوه العقائدي ودوره في صناعة السياسة الخارجية ، فالبيئة النفسية تشير إلى اتجاهات أعضاء وحدات القرار و تصوراتها ، ومعتقداتها و قيمها وخبراتهم وأرائهم السابقة و دوافعهم و خلفياتهم الاجتماعية وأحوالهم النفسية و هم يتخذون القرارات [1]، فصناع القرار يدركون الواقع كما يرونه و تعي التصور إدراك الأفراد لمختلف المواقف حسب إيديولوجيتهما و قيمهم التي يرونها صحيحة .

---

1 - محمد شابي **المنهج في التحليل السياسي 'المفاهيم المناهج الإقترابات ،الأدوات،** الجزائر ، 1997، ص45

obeikandl.com

إضافة إلى شخصية صانع القرار قد تكون عدوانية، مسالمة، فهناك بعض الشخصيات لديها ميول للعدوانية أكثر من غيرهم بحيث أن القادة العدوانيين يتسمون بحاجة أكبر إلى القوة وميوله تسلطي.[1]

كما تلعب الشخصية الكاريزمية دور هام في صنع السياسة الخارجية و ذلك لامتيازه بثقة جماهيرية واسعة إضافة إلى ميل صانع القرار لتشكيل المعلومات الجديدة ووضعها في إطار نسقه العقدي مما يؤدي إلى تكوين معتقدات متطرفة وصعبة التغيير[2]، كما يشكل كل من الدوافع و الإدراك عاملان مؤثران في خيارات السياسة الخارجية، فالدوافع المتعلقة بصانع القرار ليست سهلة التعرف، ذلك راجع لصعوبة الحصول على معلومات نفسية عن القادة، ذلك إن معظم الزعماء السياسيين يتصرفون طبقا لعقلية الزمن الذي يعيشون فيه.[3]

ويرى" سنا يدر " أن الدوافع جزء من الحركة أو الفعل كما أنها ليست السبب الوحيد فالدوافع متعددة و مختلفة و قد تكون متناقضة، كم أن هذه الدوافع لا تكون منفصلة عن الواقع الخارج

1- لويد جنس، **تفسير السياسة الخارجية** ،(ترجمة محمد السيد سليم)، المملكة العربية السعودية، عمادة شؤون المكتبات، ص45

2- نفس المرجع ، ص46

3 جيمس دورتي ، بيروت بالستغراف ، **النظرية المتضاربة في العلاقات الدولية** ،(ترجمة وليد عبد الحي)، بيروت ، كاظمة النشر والترجمة و التوزيع 1985، ص318

التفسيرات الكلية:

1-العوامل الداخلية:

تتمثل في مختلف البنيات الحكومية و التجمعات الخاصة كالأحزاب السياسية ،المتجمع المدني، للرأي العام ،كلها عوامل مؤسسة للسياسة الداخلية ، إضافة إلى النظام السياسي وما له ن تأثير على السلوك الخارجي ،ذلك أن الضغوطات الداخلية تؤدي بالدول القيام بسلوكيات و تبني خيارات و دوافع نحو النسق الدولي، ولكن السؤال كيف تؤثر السياسة الداخلية في السياسة الخارجية؟

تجيب النظرية الكلاسيكية عن هذا التساؤل بافتراض بالخصوصية الجذرية للسياسة الخارجية، يقول "ميكيافلي " أن الوسائل الداخلية سوف تعالج عندما تعالج المسائل الخارجية " .

رغم ذلك فإننا نقر بأن السياسة الخارجية ،لايمكن فصلاها عن السياسة الداخلية، ذلك أن السياسة الداخلية هي موجهة للسياسة الخارجية، ذلك أن الدولة تتجه إلى المحيط الخارجي تعبيرا عن مصالح معينة و استجابا لظروف داخلية ، فتلجأ بعض الدول إلى تبرير سلوكات خارجية عامة بالرجوع مجموعة القيم أو المبادئ السياسية التي تشكل عقيدة النظام في الدولة[1].

1- ناصيف يوسف حتى، **النظرية في العلاقات الدولية**،دار الكتاب العربي 1985، ص159

obeikandl.com

ذلك يهدف إلى إضفاء الشرعية داخل الدولة أو خارجها، وبالتالي فالنظر للسياسة الخارجية من منظور الخبرات التاريخية والتقاليد الإيديولوجية.

أن تأثير السياسة الداخلية أثر كبيرا على السياسة الخارجية، انطلاقا من عدم وجود استقرار النظام السياسي، والتدهور الاقتصادي يؤديان إلى تراجع فعالية السياسة الخارجية، أي تعبر عن سياسة خارجية غبر نشطة .

2- العوامل الخارجية:

بحيث تهدف إلى تفسير مخرجان التفاعل الدولي أي التفاعل بين الدول و ناتج التفاعل بحيث أن" ماكليلاند"يركز على التفاعل بين الدول بدل التركيز على التفاعل بين الدول و أنظمتها الفرعية .[1]

انطلاق من أن البيئة الدولية تؤثر على السياسة الخارجية بغض النظر عن طبيعة البيئة الداخلية ، ومن فسلوك الدولة هو ماتمليه البيئة الدولية و الترتيب في ميزان القوى الدولي و هو ميكانيزم هام للمحافظة على الوضع القائم .

وبالتالي فإن لم تكن هناك مداخلات خارجية فلن تكون هناك حاجة إلى سياسة خارجية[2]، ومنه نستنتج أن النسق الدولي هو المحدد الأساسي للسلوك الخارجي ذلك أن النظام الدولي يجبر

---

1 - جيمس دورتي ،روبرت بالستغراف ،مر جع سابق ،ص119

2 - لويس جنس ،مرجع سابق،ص308

obeikandl.com

الفواعل على تبني سلوكيات معينة فحسب" **Waltz**" فوضوية النظام الدولي تنتهي بتشكيل الأنظمة الداخلية ،و الفوضى حسبه ناتجة عن سعي الدول لتحقيق نفس الهدف و هو الأمن و باعتماد كل دولة على نفسها أي مبدأ المساعدة الذاتية "***Self help***"، ذلك ناتج لغياب سلطة عليا تحتكر سلطة الإكراه ، بحيث يرى" **فردريك شومان** " إن النظام الغربي يتكون من مجموعة من الدول ذات السيادة أو الكيانات السياسية المستقلة التي لا تعترف وتسعى لتحقيق مصالحها الذاتية بالحرب أو المساومة ،استنادا إلى حفاظ الدولة على ذاتها هو الهدف النهائي .[1]

خصائص النسق الدولي :

1-فوضوية النظام الدولي:

يرى "Waltz" بأن الفوضوي في النظام الدولي تنتهي بتشكيل الأنظمة الداخلية للوحدات السياسية، وسعي الفواعل 'إلى تحقيق نفس الهدف و هو الأمن، بحيث أنه في بيئة فوضوية الهدف الأول هو تحقيق الأمن.[2]

والآن الأمن هو الهدف القاعدي قبل متابعة الأهداف الأخرى.[3] و بالتالي تعتمد كل دولة على نفسها حسب مبدأ المساعدة الذاتية.Self.Help

---

1 - جيمس دورتي ،روبرت بالستغراف ،مرجع سابق ،ص67

2- Darios. Battistilla.op.cit.p127.

3- Idem

obeikandl.com

تلجأ الدول حسب "Waltz" إلى حفظ البقاء Survival يقد شتر حايبين تكييف البيئة الفوضوية مع قدرات الدولة لتضع بقائها في المقام الأول .و بالتالي تحقيق القوة المنفعة و الهدوء[1]

2-الدولة كفاعل وحيد وعقلاني :

تنطلق الواقعية من افتراض أن الدولة فاعل أساسي ووحيد في العلاقات الدولية ،بأن الدولة عندما تلجأ إلى العالم الخارجي بصفتها وحد مقلقة ، أي استبعاد التفاعلات الداخلية الفرعية بحيث يقول هيغل :"الدولة تتعامل مع بعضها ككيانات مستقلة و الآن الإرادة المستقلة تعطي لها الرغبة للاتفاقيات فيم بينهم ،فالدولة تتطور وفقا لقوانينها و لها واقعها الخاص وهي معزولة عن مواطنيها.[2] تسعى مقاربة الخيار العقلاني من أجل التنبؤ بالطريقة التي تتراكم فيها الخيارات الفردية لتعطينا العقل الجماعي، ومن هنا فالعقلانية تميز العملية أو المسار التي يقوم الفاعل بتعظيم المصلحة و ليس المصالح في حد ذاتها.[3]

1- Jemes D FEARON, Domestic politicsForiegn, policy and theories of international relation, in sit internet htpp//www.people.fas.havand.edu/- johonston/ gvo2882/fearon= pdf p 294

2 - جيمس دورتي ،روبرت بالستغراف ،مرجع سابق ص62

3- John baylis, stive smith, the globilation of world politics, third idition, New york, oxford university 2001 p 170

وبالتالي يمكن اعتبار الدولة مجرد شخصيات مجازية مزودة بأهداف عقلانية.[1] بحيث أن "Walt"أعطى العقلانية الكاملة للوحدة السياسية .

3- توازن القوى :

يشير إلى الوضع الراهن أو التوزيع القائم للقوى ويستخدم المصطلح للإشارة إلى مجموعة خاصة ونادرة من الوقوف حين يكون توزيع القوى متساوي ، وهذا الاستخدام يعود إلى الذهن مجموعة من القوى في وضع متعادل ،ويرى الواقعيون أن الاستقرار يتحقق عندما يكون توازن القوى.[2]

باعتبار أن النسق يؤثر في السياسة الخارجية للدول ، فوفقا لنظرية توازن القوى الدول تتأثر عند سعيها لتحقيق القوة ويتحقق الاستقرار عن طريق هيمنة قطب واحد أو متعدد الأقطاب.

فالسياسة الخارجية للدول الصغرى والمتوسطة تكون أقل تأثيرا بالنسق لدولي ذلك لقلة إمكاناتها بينما الدول الكبرى لديها من المقدرات مايمكنها من التأثير في النسق الدولي[3] حيث أن الدول الكبرى بحكم قدراتها و موقعها في التسلسل الهرمي في النظام الدولي تقوم علاقاتها الخارجية بوضع ترتيب للدول الأخرى

1- Jemes D FEARON, op. cit., p299

2 - جوزيف ناي ، **المنازعات الدولية للنظرية والتاريخ** ،ترجمة أحمد أمين الجمل ومجدي كامل ،القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العامة ، 1997

3- محمد السيد سليم ، **تحليل السياسة الخارجية** ،ط2القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1998، ص282

،و بالتالي يؤدي هذا التفاعل إلى تغيير العلاقات الدولية و هيكل النسق الدولي وبالتالي نية النظام ناتج سلوك و تفاعل القوى العظمى.[1]

4- التحالفات :

يعتبر أنصار نظرية توازن القوى أن التحالفات تعتبر من الاستقرار الدولي ،ولكن تأثير الأحلاف على استقرار النسق الدولي يختلف يإختلاف بنيان النسق ، كما يختلف باختلاف القضايا المسيطرة على العلاقات الدولية .[2] و باعتبار أن التحالفات مجموعة من التغيرات النظامية تكون بمثابة مدخلات .

والتحالفات عموما متواصلة لمصادر السياسة الخارجية بالنسبة للدول الأطراف في التحالف بواسطة معاهدات تربط هؤلاء الحلفاء.[3]

و يوجد نوعين من الأحلاف :بنيان الأحلاف ذات البنيان التعددية "Pluraliste structure"

والأحلاف ذات البيانات التدرجية "Hiearchical, structure"

ويقصد بالنوع الأول أحلاف تخذ القرارات فيها من خلال مناقشة عامة تنتهي بنوع من الحلول الوسط مثل حلف الأطلنطي.[4]

1- James.N.Resenau .KennthW.Thompson .Gavin Bayd .world politics : an Interducton new york ,thé Free press.1976

2- لويد جنس ، مرجع سابق ،ص180

3- محمد السيد سليم،مرجع سابق،ص282

4 John.baylis.stive smith.op.cit.p172

oberkandi.com

5-عامل القوة :

تعتبر القوة أداة تفسر العلاقات الدولية حسب مورغانتو وأن عامل القوة عامل حاسم بين الدول منذ أقد الوحدات السياسية التي يمكن القول أنها في تفاعلات شكلت نظاما دوليا سياسيا مثل نظام الدول الإغريقية و يستتبع ذلك بغض النظر الأنظمة الداخلية وبالتالي فالعلاقات بين الدول محكومة الصراع من أجل القوة .[1] يرى النيوكلاسيك أن الدولة وصناع القرار يستمدون أداكاتهم من التوزيع العالمي للقوة .

بينما يعارض الواقعيون البنيويون أن الدول تملك مصالح متشابها ،هذه المصالح تضمن أمنها وتحافظ عليه كوحدات مستقلة فهم يدافعون على أن الدولة متشابهة لكن مختلفة القدرات.

المطلب الثاني
أهم النماذج المفسرة للسياسة الخارجية

إن دراسة العلاقات الأمريكية الجزائرية تتم في إطار نموذج الفعل ورد الفعل، أي التفاعل بين السياسات الخارجية للدولتين فتأثير البيئة الدولية اثبت مقدرة النظام السياسي الأمريكي على الاستجابة، وجعل النظام السياسي الجزائري يتكيف لمتطلبات مخرجات النظام السياسي الجزائري.

1- JamesN.Ressenau.KennthW.Thompson.Gavin Bayd.op .cit. .p24

obeikandl.com

1. نظرية النظم:

ترتكز هذه النظرية على افتراض مفاده أن النظام المفتوح يتميز، بوجود علاقات تبادلية مميزة بحيث يؤديا لتفاعل بين وحدات النسق الدولي إلى أنماط متمايزة من السلوك الدولية .[1]

يعتبر" موريتن كابلان ":أشهر رواد نظرية النظم ،بحيث أنها تقدم لنا إطار التنظيم المعلومات و تكامل المتغيرات و استخدام معلومات مواد من نظام أخرى ،تهدف هذه النظرية للوصول إلى القوانين و النماذج المتكررة في كيفية هذه النظم وتحديد مصادر الأنظمة فيها و التوصل إلى إستنتجات عامة ،تتعلق بعوامل التوازن والاختلاف التي تحكم هذه النظم الدولية الرئيسية و الفرعية و انتقالها من شكل إلى أخر.

تعتبر نظرية النظم منطق نظري تحليلي بفهم عمل النظم السياسية، وتفيد مدى مقدرة كفاءة النظام السياسي للاستجابة للضغوطات الداخلية و الخارجية و التكيف معها من خلال المداخلات و المخرجات.

فالنظام السياسي هو نسق من التفاعلات يسوده نوع من الاعتماد المتبادل بين مكوناته و له حدود تفصله عن النظام الأخرى.

1- عادل فتحي ثابت عبد الحافظ، **النظرية السياسية المعاصرة ، دراسة في النماذج و النظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة** ،الإسكندرية دار الإسكندرية الجديد للنشر، 1997، ص252

obeikandl.com

و النظـام السياسـي عنـد "أسـتون" : هـو بنيـان نظـري واسـع وكامـل ومـرن، ويتكـون مـن المتغيرات بغـض النظـر عـن العلاقـات الموجودة بينها ، و هذا النظام يعيش في بيئة يتبادل التأثير معها[1]

يـرى" سـبيرو" أن نجـاح النظـام السياسـي يتوقـف علـى طبيعـة القوى الفاعلة فيه ويقسمها إلى الشرعية البراغماتية الإيديولوجية أو العنيفة[2]

2.نظرية التكليف:

يحدث التكليف انطلاقا من مقدرة النظام على الاستجابة اثر لتغير الوضع الدولي و مدى مقدرته على التكيف مع الضغوطات الداخلية و الخارجية .

بحث يؤكد **ماكليلاند** على أن النظام "المفتوح و المكيف" وعلى الاتصال الإعلامي كمؤشرات على قدرة النظام على التغير من أجل معالجة الاضطرابات .[3] قدم الأستاذ "روزنو " مساهمة في نظرية التكيف في إطار النظرية السياسية الخارجية المقارنة ،بحيث أكد على التحول في طبيعة النظام الدولي و اختلاف السلوكيات الخارجية للدول في مراحل مختلفة ،بحيث يرى أن السلوك الخارجي هو سلوك تكليفي وغير ثابت وما يهم هو معرفة

1- محمد شابي، مرجع سابق، ص132

2- نور الدين حشود، **العلاقات الجزائريةالأمركية 2004/1992**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلو السياسية و العلاقات الدولية :فرع العلاقات الدولية و العولمة، جامعة قسنطينة ، 2004- 2005، ص12

3- جيمس دورتي ، روبرت بالستغراف ، مرجع سابق، ص117- 11

obeikandl.com

الطريقة التي تتكيف بها الدول مع ما يحد من تغيرات في بيئتهم الخارجية .[1]

تحدث "روزنو" عن ثلاثة أنوع من التكليف:

- **التكليف المتصلب:** عندما تقول دولة بتغير البيئة الخارجية، بما يناسب أهدافه القومية .
- **التكليف المشجع:** عندما تواجه الدولة ضغوطات من البيئتين الداخلية والخارجية تدفعها لمواجهة هذه الضغوط من أجل تغيير سلوكها.

ووصل روزنو إلى أن هناك:

تكليف أجابي: و هذا النوع يتلق بالحالات التي تحدث فيها الدولة بعض التحولات في سياستها الخارجية دون المساس بالأسس المعالم الرأسية التي تقوم عليها الدولة و هذا التكليف يكون جزئي.[2]

تكيف سلبي: يكون طريق أحدث تغيرات في السلوك الخارجي للدولة على البيئة الأساسية بما يتوافق و التغيرات الدولية[3]

1- حسين بوفارة، مرجع سابق

2- نفس المرجع .

3 - نور الدين حشود ،مرجع سابق ،ص14

obeikandl.com

باعتبار أن حدث 11سبتمبر عامل دولي أثر على اهتمامات الولايا المتحدة الأمريكية، بالفعل ورد الفعل و بالتالي أثرت على مسيرة العلاقات الجزائرية في إطار إعلان الحرب على الإرهاب، وإجاد صيغة جديدة في إطار التعاون الأمني لمكافحة الإرهاب وبالتالي قامت الجزائر بالتكيف وفقا المدخلات و المخرجات.

obeikandl.com

المبحث الثالث
محددات السياسة الفرنسية في المغرب العربي

بحسب "كاثرين كولونا" الناطقة الرسمية باسم الرئاسة الفرنسية، فإن زيارة شيراك إلى الدول المغاربية، تندرج في إطار ما يعرف بـ"الحوار السياسي المنظم" الذي دأبت فرنسا على إجرائه مع قادة المنطقة على أعلى المستويات، خصوصا أن دول المغرب العربي الثلاثة ترتبط كل واحدة منها باتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوربي، فضلا عن العلاقات الخاصة التي ترتبط فرنسا بها - تحديدا مع تونس والجزائر والمغرب - منذ أن كانت هذه الدول مستعمرات يديرها الفرنسيون بشكل مباشر.

وعلى الرغم من بروز مؤشرات على اندراج مواضيع أخرى على أجندة الرئيس الفرنسي - من خارج إطار العلاقات الثنائية، من قبيل الحرب الأفغانية وما يسمى بالحرب ضد الإرهاب - فإن المؤكد - كما سطر ذلك أحد المحللين السياسيين- "أن جولة شيراك المغاربية الأخيرة لم تحقق اختراقا نوعيا في علاقة باريس بالضفة الجنوبية للمتوسط، اللهم ما حدث في الجزائر من استقبال شعبي للرئيس الفرنسي الذي دعا إلى التخلص من عبء التاريخ في علاقة الدولتين".

ويصب هذا القول في اتجاه تأكيد الفكرة القائلة، بأن فرنسا ستظل حبيسة محددات ثلاثة في صلاتها بالدول المغاربية.

وهـي محـددات مرتبطـة عمومـا بمصـالح فرنسـا، لا بمصـالح المستعمرات السابقة، التي تطالب دائما بأن تظل متخلفة وفقيرة ومستقرة في الوقت ذاته، وهذه المحددات هي كما يلي:

أ- المصالح الاقتصادية والجيو-إستراتيجية

يعتبر المغرب العربي منطقة نفوذ اقتصادي فرنسي منذ 1831، تاريخ احتلال فرنسا للجزائر. وعلى الرغم من تفريطها في إدارة المنطقة المغاربية بشكل مباشر - كما كان الشأن إبان الحقبة الاستعمارية - فإن فرنسا استطاعت أن تبقي تونس والمغرب والجزائر ضمن فلكها الاقتصادي من خلال آليات ما يعرف بـ"الاستعمار الجديد" أو "الاستعمار غير المباشر"، الذي يعتبر من حيث الجدوى أكثر فائدة لفرنسا من الاستعمار القديم أو التقليدي.[1]

وتنظر فرنسا إلى المغرب العربي على أنه خط أحمر في نفوذها الدولي، مستعدة لخوض الصراع من أجله، حتى لو كان منافسها طرف في حجم الولايات المتحدة الأمريكية، التي حافظت بدورها على أوراق هامة في السياسة المغاربية منذ الحرب العالمية الثانية، معوضة بذلك بريطانيا العظمى التي كانت طيلة القرن التاسع عشر منافسا قويا للمطامع الفرنسية في شمال

1- خالد شوكات، **فرنسا والمغرب العربي..شراكة الولاء للمستعمر**، متحصل عليه يوم 2009/02/20 من موقع
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1171274646519&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout

obeikandl.com

أفريقيا. وتمتلك فرنسا اليوم شبكة كبيرة من المصالح في المغرب العربي، في مقدمتها المصالح الاقتصادية، حيث تتصدر الدولة الفرنسية قائمة الشركاء والمستثمرين على السواء، في الدول الثلاثة، بنسبة تناهز الثلث (30٪) في أرقام المبادلات والاستثمارات، كما تعد زبونا هاما للجزائر في مجال المحروقات، ولتونس في مجال السياحة وزيت الزيتون، وللمغرب في الصادرات الزراعية والنسيج وبعض مشتقات الفوسفات.[1] وتتقدم فرنسا على الولايات المتحدة في المضمار الاقتصادي المغاربي، كما تتقدم عليها في جوانب أخرى؛ فيلعب تاريخ العلاقات المشتركة الطويل بين باريس والمغرب العربي دور المرجح لصالح فرنسا.

غير أن الأهمية الجيو- إستراتيجية للمنطقة المغاربية، وروابطها القوية بمنطقة الشرق الأوسط، باعتبارها جزءا من العالم العربي والإسلامي، عادة ما تشكل دافعا قويا للولايات المتحدة للبقاء منافسا قويا ومزعجا للسياسة الفرنسية في المنطقة، خصوصا بعد انسحاب المنافس السوفيتي من الحلبة، وبروز طموح "عولمي" أمريكي خلال التسعينيات، وجه الكثير من الضربات المؤلمة لفرنسا في مناطق كثيرة كانت تعدها مناطق نفوذ تقليدية، من بينها دول غرب أفريقيا، التي يعتبر المغرب العربي بوابة الفرنسيين الجنوبية إليها.

1- المرجع نفسه، ص2

obeikandi.com

وللحفاظ على المغرب العربي منطقة للنفوذ، ومن ورائه منطقة الغرب الأفريقي، التجأت فرنسا في سنوات التسعينيات إلى لعب وظيفة محامي "الدول المغاربية" لدى الاتحاد الأوربي، الذي أصبح جراء ذلك يعيش حالة استقطاب بين ألمانيا التي تطمح إلى إلحاق دول شرق ووسط أوربا بالمجموعة الاتحادية، فيما تعمل فرنسا على انتزاع بعض المصالح لمستعمراتها القديمة في الضفة الجنوبية للمتوسط.

وقد نجحت السياسة الأوربية لفرنسا نسبيا في توقيع اتفاقية شراكة مع الدول المغاربية، اعتبرت من قبل أنظمتها الحاكمة نجاحا منقطع النظير، لكنها لم تكن في نظر العديد من الخبراء سوى بالونات للفرقعة السياسية، لأنها عمليا كانت مجحفة في حق المغاربة، الذين وقّعوا عليها - بالرغم من عناصر الوحدة الكثيرة التي تجمعهم - وهم منقسمون على بعضهم، فيما وقّعها الأوربيون - المفتقدون لأي عناصر وحدوية - وهم موحدون ومتضامنون.

ب] الفرنكوفونية

القلق الفرنسي حيال نفوذ باريس في المغرب العربي ليس قلقا اقتصاديا وإستراتيجيا فحسب، بل هو قلق ثقافي وأمني أيضا. ففرنسا ترتبط بالمنطقة المغاربية بصلات داخلية وخارجية وثيقة، لا يمكن تجاوزها بسهولة. وقد بدا تأثيرها كمحدد للسياسة الخارجية واضحا، في الكثير من اللحظات، وخصوصا في

لحظات الأزمات الدولية الكبرى، كما كان عليه الحال في حرب الخليج الثانية، أو خلال حرب أفغانستان الحالية.

وقد أكد الراحل "شارل ديغول" الرئيس الفرنسي مؤسس الجمهورية الخامسة، على أهمية العناصر الثقافية والاجتماعية في تدعيم مصالح فرنسا في المنطقة المغاربية، حيث دعا الفرنسيين (حين قرر منح الجزائر استقلالها عام 1962) إلى الإبقاء عليها "فرانكفونية" (ناطقة بالفرنسية) إن أرادوا الحفاظ على تدفق بترولها في قنواتهم، وهيمنة سلعهم على سوقها.

ويسري أمر الفرانكفونية على الحالتين التونسية والمغربية أيضا، حيث ما تزال فرنسا تعمل على الحفاظ على هيمنة النخب الناطقة بالفرنسية على مراكز القرار، انطلاقا من قاعدة "أن خير مكان يحافظ على مصالح فرنسا في المغرب العربي، هم المغاربة الناطقون بالفرنسية والمؤمنون بما يسمى قيم الحضارة الفرنسية، وعلى رأسها العلمانية".

ج] المهاجرون

وبالإضافة إلى الهم الفرانكفوني الذي تحمله فرنسا على الصعيد المغاربي، أبرزت الأزمة الطاحنة - التي بدأت تعيشها الجزائر منذ بداية التسعينيات - هماً آخر للساسة الفرنسيين، كثيرا ما أقلق مضجعهم في السنوات الأخيرة.. وليس هذا الهم سوى الملايين الخمسة من المهاجرين من المغرب العربي، الذين استوطنوا فرنسا، وتحولوا إلى مواطنين في دولتها.

ويبدي الكثير من الساسة الفرنسيين انزعاجهم من أن يشكل المهاجرون المسلمون فيها قواعد خلفية لما يسمونه بـ"الإرهاب"، خصوصا مع ظهور مؤشرات تدل على أن ولاء هؤلاء المهاجرين ما يزال لأمتهم الأصلية، وأن نقمة بعضهم على مستعمر بلدانهم السابق لا تقل عن نقمة شعوب بلدانهم التي ينحدرون منها، والتي ما تزال تنظر لفرنسا بعين الريبة والشك في نواياها إزاء واقعهم ومستقبلهم.[1]

من هذا المنطلق، فقد حرص الرئيس شيراك خلال زيارته المغاربية، أو قبلها، على التأكيد على تفريقه بين الإرهاب والإسلام، وعلى أهمية أن تلتزم السلطات الفرنسية في سلوكها مع المهاجرين المسلمين بهذا التفريق، غير أن لا شيء في الواقع يشير إلى وجود حرص فرنسي أو أوربي أو غربي على التزام ما يتم التصريح به.

1- المرجع نفسه، ص3

obeikandl.com